بقصيده ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا . والله إن لقوله الذي يقول حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه معذق أسفله ، وإنه ليعلو ولا يُعلى عليه ، وإنه ليحطم ما تحته . قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه . قال : فدعني حتى أُفكر . فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره[1] . « إنه فكر وقدَّر . فقُتل كيف قدَّر . ثم قُتِل كيف قدَّر . ثمَّ نظر . ثم عبس وبَسَر . ثم أدبر واستكبر . فقال إنْ هذا إلاَّ سِحرٌ يُؤثر »[2] .

لقد أدرك الوليد بلاغة القرآن ، وخضع وأذعن حتى استفزّته حميَّة الجاهلية فعاد إلى عناده ، وسار بهوى أصحابه ، « إنه كان لِآياتِنا عنِيدا »[3] .

والعرب إنما عرفوا البلاغة في القرآن معرفة الفطرة والسليقة ، لا معرفة العلم والاكتساب، وراحوا يتدبرون أمرهم بينهم فيما يعلِّلون به هذا الكلام الساحر والأسلوب الآسر ؛ يسمعه أحدهم للمرة الأولى فإذا هو يترك دين الآباء والأجداد ، وعصبية الأهل والنسب ،

---

(١) الاتقان : ١١٧

(٢) سورة المدثر ٧٤ : ١٨ - ٢٤

(٣) المدثر ٧٤ : ١٦ وانظر أسباب النزول للواحدي : ٣٣٠